نهـــج البـــردة(*)

[في مدح أشرف المرسلين]

- ﷺ -

هبَّتْ رياحُ الصَّبا فاستكتبتْ قلمي ... مدحَ الرسولِ كريمِ الخُلْق والشِّيمِ

مالي وللرسلِ أمضي في مدائِحِهم ... إنَّ الرسولَ رفيعُ القدْرِ عن كَلِمي

شوقي إليكَ رسـولَ الله أظْمأني ... والمدحُ يُطفي لهيبَ الظامىءِ النَّهمِ

إنّي مدحتُك يا خيرَ الـورى طمعاً ... في أنْ أنالَ الرِّضى يا واسَع الكرمِ

فاعطْفْ على عاشقٍ أضناهُ حبُّكُم ... وكنْ رحيماً بصبٍ ذابَ من ألمِ

يـا نفسُ دنياكِ يـومٌ واحدٌ وغـدٌ ... عنـدَ الإلـهِ دوامُ الخيـرِ والنِّعم

يا نَفْسُ إنْ ترجعي فاللهُ يغفرُ لي ... وإنْ تظلّي فبئسَ المرتع الوخِم(1)

يا نفسُ لا تبتغي الشيطانَ واعتصمي ... إن الشياطينَ تُغوي المـرْء بالأثُم

ويلي من اللهِ كمْ ذنبٍ أتيت بهِ ... جَلّتْ ذُنوبي عن القرطاسِ والقلم

لكنَّني ألـتمسْ عـفـواً ومغـفـرةٍ ... من الذي خلقَ الإنسانَ من عَدمِ

فكنْ شفيعي رسولَ اللهِ، وأمَلي! ... واطلبْ من اللهِ ستراً لي وللأمم

فأنتَ منْ يستجب ربُّ العبادِ لهُ ... أنتَ الحبيبُ الكريم الكاشف الغمم

(*) يبدو أن الشاعر كان معجباً بقصيدة نهج البردة وأراد أن ينظم على منوالها في «٢٠ أيلول ١٩٤٨».

(١) ينبغي أن تكون بالكسر (الوخِم) ولكن سياق الكلام يقتضي أن تكون (الوخم) وهذه الأخطاء غير مستغربة في هذه السن الصغيرة الذي قيلت فيه هذه القصيدة.

ما زلتَ ترقى سماءً بعد واحـدةٍ حتّى وصلتَ لربِّ العرشِ والقَلَمِ
أردتَ خلعَ نُعَيْـلٍ كنتَ تلبسـهُ نـاداك ربُّك لا تفعـلْ ولنْ تُلَمِ
وقفت بين يديْ ربِّ العباد فمنْ يقصـد حِماكَ فبـالإحسـانِ يغتنم
إنّي سـأسألُ بـدراً عن وقـائِعكم وكيفَ فرَّ العدا في يومِ مُزدحمِ
وأهلُ مكةَ يومَ الفتحِ إذا بهتـوا لمّا رأوا جيشهم بالعين ينهزمُ[1]
دخلتَ في البيتِ كالليثِ الهصورِ فما أبقيتَ من هُبـلٍ ثمَّ ولا صـنمِ
النورُ أشرقَ فوق البيت وابتهجت ربوعُ مكةَ وانجابتْ دُجى الظُلمِ
يا ربِّ إنَّ العدا جاروا وقد ظلموا فارسلْ إليهم بطير قاذفِ الحممِ
إن العـروبـةَ في إبَّـانِ محنتهـا فكنْ لـطيفاً بنـا يـا ربِّ وانتقمِ
هـذا مديحي رسـولَ اللهِ معتذراً إنْ كنتُ لم أوفِ حقَّ القولِ والكلم
فإنَّ مثلي رسولَ الله يعجـزْ عنْ مديحِ ذاتٍ سرتْ للهِ في الظُلَمِ
صلّى الإلهُ على خيرِ الورى كَرَماً محمدٌ أفضلُ الأعرابِ والعَجَمِ[2]

*. *. *. *.-*

[تم تأليف هذه القصيدة «نهج البرده» يوم الاثنين
الموافق ٢٠ سبتمبر - أيلول - عام ١٩٤٨]

---

(١) أبقيت على هذا البيت رغم أنه خالف في حركة الروي لأن المعنى يقتضي بقاءه.

(٢) حذفت من هذه القصيدة بيتين لاختلالهما ومخالفتهما لحركة الروي قد خصك الله بالفضل اجزيل

قد خصك الله بالفضل الجزيل ومن يسري به الله نـال الفضل والكـرم

وهو قبل البيت الذي يبدأ بـ(ما زلت ترقى سماء....).

وكذلك : كنت الأمين صغيراً ثم في كبر كنت الرسول فنعم الصغر والهرم

ومع ذلك فالقصيدة فيها عدد من الأخطاء التي تدل على ضعفه آنذاك.